

## نبي الله نوح عليه السلام

### وراثه التدين...

ربما لا يعرف الكثير منا سيدنا نوحاً معرفة جيدة... ولكن كل من يتعرف عليه بصورة متكاملة يحبه حباً شديداً، وكل إنسان يريد تعليم الناس الخير ويتخذ له مثلاً أعلى يتأسى به، يكون سيدنا نوح من ضمن الأمثلة.

وسيدنا نوح من عائلة كريمة، جدُّ جدُّه هو سيدنا إدريس، وجدُّه السادس آدم. فهل عائلتنا تحرص على الذرية الطيبة، يهتم الأب بصلاح أولاده؟ هل أمل الآباء والأمهات أن يكون النسل صالحاً متديناً؟ هل أمل الفتاة أن يكون شريك حياتها المتدين التقى قبل جمال المنظر والمال والمستوى الاجتماعي؟ وإن كانت هذه الأشياء مطلوبة ولكن بعد الصلاح والتدين، وذلك لضمان صلاح الذرية.

فهذه العائلة من أول نوح إلى آدم عائلة متدينة صالحة تخرج الأنبياء.

يا سحاب... لا يستقيم الظل والعمد اعرج ﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبَتْ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا كَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ﴾ [الأعراف: 58].

### هذه رواية...!!

كان بين آدم ونوح عشرة قرون لحديث رواه مسلم عن رسول الله ﷺ أنه سئل: أنبياء كان آدم؟ قال: «نعم، نبي مُكَلَّم» فقالوا: يا رسول الله، فكم كان بينه وبين نوح؟ قال: «عشرة قرون».

فإذا كان المقصود بالقرن (100) سنة، يكون بينهما (1000) سنة. إلا أن كلمة «القرن» من اللغة العربية من معانيها «الجيل» ومدة حياة الجيل (1000) سنة، فيكون بينهما (10000) سنة.

## وهذه رواية أخرى...

وللبخاري رواية أخرى غير رواية مسلم، وهي قول النبي ﷺ: «كان بين آدم ونوح عشرة قرون كلهم على الإسلام» وهنا نخرج بأشياء هامة. أن الأرض ظلت على الإسلام (1000) سنة أو (10000) سنة، إذاً الأصل في الأرض أنها طاعة لله، والشرك والكفر طارئ شاذ عليها وليس أصلاً فيها... ترى هل تعود الأرض لسابق عهدها...؟! نعم... ويأبى الله أن تختتم الأرض إلا كما بدأت.

يقول النبي ﷺ: «إن الله زوى لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها وإن ملك أمتي سيصل ما زوى لي منها»<sup>(1)</sup>.

انهمرا هذه المعاني جيداً يا شباب حتى لا تياسروا ويفارقت الأرض قلوبكم، حتى تكونوا فخورين بإسلامكم، حتى لا يستهيى شاب من تدريبه، أو تستهيى فتاة من صهايبها استسلموا يا شباب الإسلام أن صهركم يثبت وصهر أهل الاديانات في الأرض، ويثبت الأرض في ربهوعها كما كانت.

## إن الدين هو الإسلام...

ذكر في الحديث الذي رواه البخاري: أن بين آدم ونوح عشرة قرون كلها على الإسلام ومعنى هذا: أن سيدنا نوحاً كان يدين بالإسلام. ولا تظن أن الإسلام خاص بنبي الله سيدنا محمد ﷺ؛ لأن الإسلام هو دين الأنبياء كلهم. وإليك الدليل.

- يقول تبارك وتعالى على لسان سيدنا نوح: ﴿فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَاءَ لَكُمْ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجِرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [يونس: 72].

- وقال على لسان إبراهيم وإسماعيل وهما بينان الكعبة: ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ﴾ [البقرة: 128].

- وقال على لسان يعقوب وهو إسرائيل الذي ينتسب اليهود إليه: ﴿وَوَصَّي بِهَا إِبْرَاهِيمَ بَنِيهِ﴾

(1) أخرجه مسلم في (الحديث: 7187)، وأخرجه أبو داود في (الحديث: 4252)، وأخرجه الترمذي في (الحديث:

2176)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: 123/4).

وَيَعْقُوبُ يَبْنِي إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٢﴾ [البقرة: 132]،

- وقال على لسان موسى: ﴿إِنْ كُنْتُمْ ءَامِنُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ﴾ [يونس: 84].

- وقال على لسان عيسى: ﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ ءَامِنَّا بِاللَّهِ وَآشْهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٥٦﴾﴾ [آل عمران: 52].

- ويقول تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ [آل عمران: 19]. ويقول: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾ [آل عمران: 85].

فالدين كله من لدن آدم إلى رسول الله ﷺ دين واحد اسمه: الإسلام وقال ﷺ: «إن مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنى بيتاً فأحسنه وأجمله إلا موضع لبنة، فجعل الناس يطوفون بالبيت ويقولون: ما أحسنه وما أجمله لولا موضع هذه اللبنة. فأنا موضع اللبنة وأنا خاتم النبيين»<sup>(1)</sup> فكله دين واحد وكله بناء واحد.

### أمة لا تموت...!!

ظَلَّتْ الأرض مسلمة (10000) سنة بعد آدم وبدأت تتغير بفعل الشيطان، فبعد أن كان جهده مُنصباً على الغُزي وفتنة النساء، أضاف إليهما أمراً يكثر من بعث النار وهو الشرك بالله.

الفترة بين آدم ونوح لم يرسل فيها إلا نبي واحد: هو إدريس لماذا؟ فهذه الفترة من أولها إلى آخرها لم يبعث إلا ثلاثة أو أربعة رسل، منهم: آدم ونوح... فلماذا؟ لأن الأرض مسلمة والناس مستقيمة ليسوا بحاجة إلى كثرة أنبياء. إلا أنه وجد في هذه الفترة علماء يأخذون بيد الناس. كما أنه لم ولن يبعث نبي بعد رسول الله ﷺ والأمة مطالبة بهذا الدور وهو دور كل مسلم يعلم شيئاً من الخير يقول ﷺ: «بلغوا عني ولو آية»<sup>(2)</sup>. والخير في هذه الأمة إلى يوم القيامة.

(1) ذكره الزبيدي في «إنحاف السادة المتقين» (2/ 202).

(2) أخرجه الترمذي في (الحديث: 2669)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: 159/2)، وأخرجه الدارمي في «سننه» (الحديث: 136/1).

الهار بين ميرانه مسلم يدعرو الى الله، الصديق بين اصدقائه، المرأة في بيتها، الفتاة في جامعتها، الشاب في الجامعة، الآباء والأمهات في بيوتهم. فهذا فخركم وعزكم يا شباب: «من آمن ثرلاً ممن دعا الى الله وعمل صالحاً ﴿وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [فصلت: 33].

تري... بكم تزن...؟!

جاء كثير من العلماء بين آدم ونوح ولكن كان منهم خمسة متميزون جداً، أسماؤهم: (وَدّ - سواع - يغوث - يعوق - نَسْر) ذُكروا في سورة نوح. هؤلاء الخمسة كانوا علماء أحبهم الناس وعظمت استفادتهم منهم وتعلقوا بهم، فاستقام بهم الأمر.

وإبليس لا يعجبه هذا ولكنه لا ييأس ويُنْتَظَر اللحظة المناسبة. وإبليس لا يأتي الإنسان في لحظة قوة، وإنما يحاول أن ينال منه في لحظة ضعف. والأرض في حياة هؤلاء كانت في لحظات قوتها فلم يستطع أن ينال من إيمان الناس فماذا يفعل؟ انتظر حتى يموت الخمسة الذين حفظوا الأرض.

هؤلاء الخمسة لا حيلة لإبليس معهم ومع من حولهم. فهل منا من يعمل الشيطان له حساباً ويخشاه؟! أم أصبحنا من زبائنه؟ ترى بكم يوزن الواحد من هؤلاء الخمسة؟ لا شك بآلاف. فبكم تزن أنت؟ هناك حكمة تقول: كُن رجلاً بألف رجل فإن لم تستطع فكن رجلاً ولا تكن نصف رجل.

من المسلمين من يعدُّ بعشرة أو بمئات. هناك من تعلّم صديقاتها القرآن، وهناك من يأخذ بيد أصحابه أو زملائه في المصنع أو في النادي يحثهم على الصلاة، أو يأخذ بيد جيرانه في العمارة.

فبكم أنت؟ بالف؟ أم بمائة؟ أم بنفسك؟ وهناك من هو بنصف أو بصفة. يا شباب... اتركوا بصمة لله في حياتكم. يقول الراحل: «أنت لم تزد شيئاً على الدنيا كنت أنت زائداً على الدنيا».

بداية عبادة الأصنام

ظل إبليس منتظراً موت العلماء الخمسة حتى ماتوا... وذهب إلى الناس المتعلقين بهم. وقال لهم: أقيموا لهم تماثيل على هيئتهم تخليداً لذكراهم حتى لا ينساهم الناس

ويتذكروهم بسيرتهم الصالحة فيفعلوا مثلهم ويقتدوا بهم... ففعلوا هذا تحت اسم الوفاء بهم... وظل إبليس ينتظر حتى يموت الجيل الأول، لأنه لا يستطيع أن يوسوس لهم بعبادة هذه التماثيل. أرايتم صبره حتى يتمكن من الإيقاع في المعصية؟

انتهى الجيل الأول، وذهب إبليس إلى الجيل الثاني وقال لهم: أولى بكم أن تطوفوا حول هذه التماثيل لتكونوا أقرب إلى الله. وانتهى الجيل الثاني، وذهب إلى الثالث وقال لهم: لو سجدتم لهذه الأصنام لكان قريبكم إلى الله أسرع، فسجدوا لها فعبدوها. وعُبدت الأصنام في الجيل الثالث بعد موت العلماء الخمسة.

ولا تنسَ صبره إلا بنهاية الأهل... ولهذا يجب الانتباه لخطواته في كل وقت وأن نبادر بعد كل ذنب بتوبة، حتى لا نغفل علينا الرجعة إلى الله بعد طرد الفت المعصية، وقد لا يمتد بنا الأهل حتى ندرك الأمر بتوبة... فالبدار البدار... والانتباه الانتباه ﴿إِنَّكُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾.

### خطوات الشيطان

قد نقع نحن في مثل هذا... قال لي شاب تائب: لقد ظللت (20) سنة أقع في الزنى. وقبل ذلك لم يقع في ظني أبداً أن أفعل هذا. والأمر بدأ معي بإطلاق النظر هنا وهناك... ولم يقع في خاطري الزنى وقتها، فالشيطان لا يبدأ بهذه المعصية في أول الطريق... ولكنه يقدم لها بمقدمات... وظلّ الشيطان يُزَيِّن لي النظر حتى وقعت في الزنى.

فإذا عزم شاب على قطع علاقته ببنت يتركه الشيطان ثم يقول له: اسأل عليها مرة واحدة في الشهر فيوافق ثم ينتظر منه لحظة ضعف فيعود الأمر على ما كان عليه أو أشد.

وإذا عزم شاب على ترك المعاصي وقطع علاقاته، قال له: لا تمسح أرقام التليفونات من المحمول... ربما يهديهم الله على يديك، ربما تدعوهم إلى الله، ومنتظر عاماً أو عامين حتى تأتي لحظة الضعف المناسبة.

ولذلك لا تترك الباب مفتوحاً بعض الشيء، فباب الفتنة إما مغلق وإما مفتوح وليس فيه بين بين. يقول لك: اسهر مع الشلة ولا تشرب الخمر معهم. وبعد قليل تشربها. هل سمعتم يا شباب بمن شرب المخدرات ولم يشرب السجائر قبله.

فالشيطان كاللص يرضى من الإنسان باي شيء، وإذا تركت له باباً مفتوحاً بعض الشيء، فقد تركت له ما يطمعه فيك... فانتبهوا لفطراته يا شباب وأغلقوا دونه الأبواب.

### المصلحون في كل زمان ومكان

عندما بدأت عبادة الأصنام في الأرض، أرسل الله سيدنا نوحاً، وهذا من رحمة الله بهم كي يدركهم قبل أن يكونوا حطباءً لجهنم، ولا تخلو الأرض من مصلحين يقوم الله بهم العوج... فإذا كان الشيطان قد أغواهم على مدار ثلاثة أجيال حتى زين لهم الكفر والشرك جاء سيدنا نوح ليذكرهم بالله.

وأنت كذلك أيها المسلم ربما يكون الشيطان قد ضحك عليك فبعث الله من يثبتك على الحق، في صورة صديق يأخذ بقلبك إلى طاعة الله، أو شريط، أو درس علم، أو كتاب، وما يعلم جنود ربك إلا هو.

فهل تقبل النصيح يا شباب أم ترفضه؟ هل تفار على ديننا ونهيه أكثر ونقول: نسعى للإسلام لنكون مثل نبي الله نوح؟ أم لا ذلك.

### مراحل ثلاثة

يظن البعض أن عمر سيدنا نوح (950) سنة. وهذه السنوات هي عُمر الدعوة فقط ﴿فَلَيْكَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا﴾ [العنكبوت: 14]. أما عمره الحقيقي فمقسم ثلاثة أقسام:

- المرحلة الأولى: من الولادة حتى البعثة - وهو حوالي أربعون أو خمسون عاماً.

- المرحلة الثانية: من البعثة إلى الطوفان. وهي (950) سنة.

- المرحلة الثالثة: من استقرار السفينة بعد الطوفان حتى الوفاة.

وبذلك يتجاوز عمر سيدنا نوح ألف سنة، فهو أطول الأنبياء عمراً.

هل لاحظتم يا شباب عمر الدعوة في حياته، ما يقرب من عشرة قرون، لم

بملك ولم يضعف ولم يشك نبي الحق الذي أنزل عليه على مدار هذه القرون؛  
لأنه مرصرك بالله... وما كان لله داء واتصل.

### لطيفة...

يقول القرآن: ﴿فَلَيْتَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا﴾. كان من الممكن أن يقول رب العزة: إنهم تسعمائة وخمسون سنة. فلماذا ألف سنة إلا خمسين عاماً؟ أولاً: نلاحظ أن عمر الدعوة من خلال الآية (1000) سنة لا (950). كيف ذلك؟! يقول العلماء: إن لفظ (سنة) يطلق على الأيام الشديدة الصعبة. ولفظ (عام) يطلق على الأيام السهلة، أيام الرخاء والنعيم. عندما قال يوسف: ﴿قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ﴾ [يوسف: 47] كان يقصد الأيام الشاقة، كذلك قول رب العزة: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقَصْنَا مِنَ الشَّجَرِ﴾ [الأعراف: 130] فهي أيام قحط وجفاف. وعندما ذكر سيدنا يوسف أيام الرخاء قال: ﴿ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ﴾ [يوسف: 49] وبذلك يكون سيدنا نوح قد لبث فيهم ألف سنة شقاء إلا خمسين عاماً في رخاء. وعلى كل حال قد مكث يدعوهم قروناً طويلة ملؤها الشقاء والشدائد مما يظهر كمال عزيمته.

### ماذا فعلت لدين الله...؟!

ظل سيدنا نوح يدعوهم (900) سنة، فكم من الناس آمن به؟ يقول تبارك وتعالى: ﴿وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ وعلى أكثر تقدير المفسرين أن هذا القليل (80) فرداً. هل أنت متخيل؟ بمعنى: أن كل (12) سنة يؤمن به واحد. فمن يتحمل هذا؟! يا شباب: تعرفوا على هذا النموذج وقارنوه بأنفسكم... ماذا فعلت لدينك؟ ماذا تصنعين في حياتك؟ ما هي أهدافكم يا شباب؟ لماذا نعيش؟ هل يوجد من هو يعيش لدينه ويتحمل من أجله الأذى والضرب والسخرية والتهديد. (950) سنة لاقى فيها سيدنا نوح جميع أنواع البلاء... كانوا يضربونه حتى يغشى عليه فيضعونه في حصيرة ويلقون به في التراب يظنونهم سيموت. ثم يشفيه الله، ويعود إليهم يدعوهم إلى الله.

أي عزم هذا؟! وأي إرادة هذه؟! هل قرأنا نبي القرآن أنه شكك إلى الله شكاً؟  
بقوله: ضيوني وأهانني، لا ولم يهدني، وما دعا عليهم إلا خرفاً على الفتنة  
المؤمنة من الفتنة لا خرفاً على نفسه، وما دعا عليهم، إلا بعد ما عرف من ربه  
«أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن».

## ومن يطيق ذلك...؟

لذلك كان من أولي العزم من الرسل... كان الرجل عند موته يوصي أولاده بعدم اتباع نوح... وكان الآباء عندما يعي الأولاد ما حولهم يوصونهم بعدم تصديقه... وكانت الأجيال تتوارث هذه الوصايا على مدار قرون طويلة... فمن يتحمل هذا؟!

## اتهامات وتهديدات

اتهمه قومه باتهامات كثيرة وهددوه بالقتل... فما هي هذه الاتهامات؟

- اتهموه بالضلال: ﴿قَالَ أَمْلَأْ مِنْ قَوْمِي إِنَّا لَنَرُكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [٦٠، ٦١].  
لَيْسَ بِي ضَالٌُّ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ [الأعراف: 60، 61].

- اتهموه بالجنون: ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ﴾ [القمر: 9]  
تخيّل رجلاً في سنه يسير ووراءه من يقول: مجنون، مجنون، مجنون... [القمر: 9]

- اتهموه بالتخبط كالممسوس من الجن فقالوا: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ بِهِ جِنَّةٌ﴾.

- هددوه بالقتل رجماً: ﴿قَالُوا لَنْ نَمُرَّ بِكَ أَبَدًا وَلَنْ تُنْجِيَكُنَا مِنْ قَوْمِكَ أَبَدًا﴾ [الشعراء: 116].

- دأبوا على السخرية منه: ﴿وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأَ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنِّي فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ﴾ [هود: 38]. كل هذا صبر عليه سيّدنا نوح قروناً طويلة ومثله صبر عليه رسول الله ﷺ.

## دين غالٍ طريقه أشواك

أتعرف لماذا تحمل سيّدنا نوح هذا كله...؟ لتعلم أن هذا الدين غالٍ ولتحافظ عليه ولا تفرط فيه... وعندما تعلم ما حدث لحبيبك المصطفى ﷺ من أجل أن يصل إليك هذا الدين ستشعر بقيمته.

مشى النبي ﷺ إلى الطائف (100) كيلو متر على قدميه فوقف أهل الطائف صفين واستقبلوه بالحجارة... فظل النبي ﷺ يجري ويتبعونه، وسنه (50) سنة، يجري والحجارة

تأتيه من كل مكان لدرجة أن سيدنا زيد بن حارثة احتضن النبي ﷺ ليحميه من الحجارة فأغرقت الدماء رأس زيد وقدم النبي ﷺ.

لو كان رجلاً آخر في هذه السن، هل يتحمل؟ تخيل أنه والدك هل يطيق؟ كل هذا وغيره تحمله سيدنا نوح وسيدنا محمد عليهما الصلاة والسلام.

- وأنت لا تستطيع القيام لصلاة الفجر بسبب الكسل أو امتلاء البطن.

هل علمتم يا شباب لماذا تحمل الأنبياء مثل هذا في جنب الله؟ لنقل كلمة الحق خالدة على وجه الأرض، ولتبقى راية الخير مرفوعة أبد الدهر، فهل تصلوها لمن بعدكم؟

**تحملوا ذلك من أجلك...!!**

تحمل النبي ﷺ كل هذا ليصل إلينا الإسلام، تحمله من أجلنا لكي تصبح أنت وأنا وهي مسلمين موحدين بالله. فماذا صنعنا بديننا؟ وما علاقتنا بإسلامنا؟ وما قدر حبنا لديننا؟

ذهب النبي ﷺ وقدماه دامتان إلى بستان ليختبئ فيه من الحجارة وظل يدعو ربه: «اللهم إليك أشكو ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس»<sup>(1)</sup>.

سُئِلَ عن ديننا أمام ربنا يوم القيامة... فماذا سنقول لله؟ وبماذا نغفر رسول الله ﷺ... كم من دماء أريقَت ونفوس أزهقت ودمرات انتهرت وأطفال بُيِّضَت ونساء ترملت ليصل إلينا هذا الدين... فما قدره عندنا؟

**ماذا دهاكم...؟!**

كان النبي ﷺ مرة في وسط قريش فالتف حوله عشرة، هذا يضربه وهذا يجذبه، واختلفت أيديهم عليه. يقول سيدنا علي بن أبي طالب عليه السلام: فلم يستطع أحد منا أن يتدخل فوقفنا ننظر، فكان أشجعنا أبو بكر الصديق، فدخل بينهم يدفعهم ويقول لهم: أقتلوا رجلاً أن يقول ربي الله. فتركوا النبي ﷺ وأخذوا أبا بكر، فدفعه عقبة بن أبي معيط فسقط أبو بكر على ظهره ووقف عقبة على بطن أبي بكر وخلع حذاه وظل يضرب أبا بكر على وجهه

(1) أخرجه الطبري في «تاريخه» (2/ 345).

فانتفخ، فلم نعرف له وجهاً من أنف، فحملوه إلى بيته لا يشكون أنه سيموت. وعندما أفاق قال: ماذا فعل رسول الله ﷺ؟ فقالوا: هو بخير. فقال: لا أأذوق الطعام حتى أنظر إليه بعيني.

فهم تحمّلوا كل هذا لتكون مسلماً ولتكوني مسلمة، فيأتي في نهاية الأمر من يقول: لا أستطيع فراق صاحبتى. ومن تقول: لا أستطيع ارتداء الحجاب. لا أستطيع ترك السجارة لأنني ضعيف، لا أستطيع...، لا أقوى على...

وتلك أعظم خيانة للإنسانية التي عبرت القرون على صبر هؤلاء ورمائهم وأسلانهم، ويوم القيامة يوضع ميزان السماء لتصفية حساب أهل الأرض، فمن رثى لنفسه ومن نكس فإنما ينكس على نفسه.

### هدف واحد

لماذا يا شباب أصبحنا هكذا؟! لماذا هان علينا ديننا... هل علمتم ما حدث لخَبَاب بن الأرت... أخذه المشركون فأوقدوا فحماً وطرحوه عليه، فيقول خَبَاب: فما يطفئ الفحم إلا شحم ظهري.

إننا نذكر هذه النماذج من أجل هدف واحد، وهو أن تستشعر قيمة هذا الدين. أليس الأنبياء وسيدنا نوح وسيدنا محمد أحب الخلق إلى الله؟ بلى. أليس بلال وأبو بكر وخَبَاب من أحب العباد إلى الله؟ بلى. فلماذا حدث لهم هذا وتحملوه؟ فتعرف أنه من أجل الإسلام.

فتعبرون دينكم وتستشعرون عظمتهم وعظمة من حملوه الينا... ام يصعب بعد ذلك التدبر صعباً والإقبال على الله امرأ تقيلاً؟! معاذ الله، وهما لكم يا شباب الإسلام.

### صور خمس للتدين:

#### النوع الأول:

سنستعرض القصة من خلال سورة نوح لنلمس منها مستويات خمسة للتدين بين الناس.

**النوع الأول:** صنف قد يقرأ كتاباً في الدين أو يسمع درساً في مسجد أو من شريط، إلا أنه لا يعبأ بشيء مما سمع كأنه لم يسمعه، لا يتأثر ولا يريد أن يتغير، ولا يرغب في الإقبال على الله.

### النوع الثاني:

صنف يصلي ويصوم ويجتنب الكبائر، ولا يهتم بزيادة القرب من الله والمحبة بالنوافل. ويقنع بما هو عليه، ويكتفي به.

### النوع الثالث:

شباب يريد القرب من الله أكثر ويريد الزيادة من الطاعات، ولكنه في بداية الطريق.

### النوع الرابع:

شباب يريد التدين والقرب من الله ويريد مثل ذلك لأصحابه معه.

### النوع الخامس:

شباب يعيش للإسلام، يمسي ويصبح وهمّ رضا الله والجنة... وهذا الصنف قليل عزيز... ونستعرض سورة نوح لنعزم على أن نكون من النوع الخامس الذي يحيا لقضايا دينه وهدفه ربه.

يضرع للإسلام ويهتدي لما يصيب الإسلام والمسلمين يصلح الفساد وينفع غيره  
يرضات الناس بفضلي حسن، غُدُوهُ ودَواصِلُهُ لا يَتَعَدَّى هَذَا الْمِيدَانَ الذِّي رَفَعَ  
عليه حياته وأرادته.

### دين واحد

يقول تبارك وتعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ١﴾ قَالَ يَقُولُونَ إِنِّي لَكُم نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢﴾ [نوح: 1، 2] فاستخدم سيدنا نوح من الآية الثانية نفس ما أمره به ربه ﴿أَنْ أَنْذِرْ﴾ ﴿إِنِّي لَكُم نَذِيرٌ﴾. وفي الآية الثالثة: ﴿أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ وَأَتَّقُوهُ وَأَطِيعُوا ٣﴾ يَغْفِرْ لَكُمْ مِّنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُخْرِجَكُم إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ٤﴾

[نوح: 3-4] وهي نفس الكلمات التي دعا بها سيدنا محمد ﷺ قومه، فالدعوة واحدة، والدين واحد.

## 24 ساعة دعوة إلى الله

وبعد ذلك تطوي الآيات القرون الطويلة لتريك سيدنا نوحاً وهو يقدم التقرير إلى الله بعد (950) دعوة وجهاد ومشقة: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لِنَآءٍ وَنَهَارًا﴾ [نوح: 5].

يا رب لقد قمت بواجبي قدر استطاعتي، وواصلت الليل بالنهار، فلم تكن لي راحة. ليتنا يا سُبَاب نرقي إلى الصنف الخامس من المتدربين، مثل سيدنا نوح هل فينا من يستأق إلى هنا؟ أم تتسأق الأصرال عندنا، والأول مثل الخامس، ولا ندرى أين نحن بينهما؟

## واستجيبت دعوتي

فماذا كان موقف قوم نوح من دعوته، يقول سيدنا نوح: ﴿فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَاؤِي إِلَّا فِرَارًا﴾ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصْصِعُهُمْ فِي ءَاذَانِهِمْ وَأَسْتَفْشَوْا شِيَائَهُمْ وَأَصْرُوا وَأَسْتَكْبَرُوا أَشْكَبَارًا ﴿٧﴾ [نوح: 6، 7].

هل تتخيل صعوبة أنك تأخذ بيد إنسان فيزداد نفوراً منك. حدث مثل هذا مع سيدنا نوح (950) سنة، ولفظ (كلما) يفيد دأبه واستمراره في الدعوة وعدم اليأس كما يفيد بجوار ذلك استمرارهم في عنادهم وحربهم لدين الله في شخصه.

أدعو كل شاب أن يكون طاقة مثل طاقة سيدنا نوح وعزيمة مثل عزمته. فهذه أعلى نعمة وأحلى نعمة... أن تأخذ بيد الناس إلى الخير، أن تحب الهداية للناس، أن يحب قلبك دين ربك وتحب الناس فيه.

وأنا طالب كنت أسمع آية أو كلمة طيبة للشيخ الشعراوي . فأقول في نفسي: الله... أتمنى لو يسمع كل الناس هذه الكلمة... وشاء الله تبارك وتعالى أن يسمع الناس هذه الجملة. واستجيبت دعوتي وبلغت الناس...!!

## الطفيل بن عمرو

كان الصحابة رضوان الله عليهم من النوع الخامس. ذهب يوماً الطفيل بن عمرو والدوسي - وهو من اليمن - إلى النبي ﷺ فعرض عليه الإسلام فأسلم الطفيل وقال للنبي ﷺ: مُزني يا رسول الله. فقال ﷺ: «أمرك أن تعود إلى قومك فتدعوهم إلى الله».

فكم مكث الرجل مع النبي ﷺ؟ حوالي نصف ساعة، عرف فيها أركان الإسلام والإيمان وثواب الطاعة وعقاب المعصية، فذهب إلى قومه في اليمن وغاب عن النبي ﷺ (12) سنة... وقع فيها غزوة بدر، وأحد، والخندق، وصلاح الحديبية، وغزوة خيبر. وبينما النبي عائد من خيبر وجد غباراً كثيفاً يسد الأفق. فقال النبي: «ما هذا؟» فقالوا: هذا الطفيل بن عمرو جاء ومعه قبيلة دؤس كلها.

ارأيتم ثمرة الطاعة والإخلاص يا شباب، ليس المصم كثرة العلم وإن كانت العلم مطلباً، ولكن بلّغوا ما تعرفون... والطفيل لم يملك مع النبي ﷺ إلا بعض الرقت ولكن ثمره الصدق والإخلاص اللذين قدنا بالرجل إلى النور الخامس، وكان قبلها بقليل دون النور الأول.

### الحياة الحقيقية

من يحب هذا يا شباب؟ من يقول: سأخذ بيد جيراني كلهم، أو أصحابي كلهم، سأبدأ معهم قدر استطاعتي... هذه أحلى غاية تعيش من أجلها، أما الطعام والشراب والزواج والإنجاب فالأصل أنها وسائل لتلك الغاية. أغلى شيء يشعرك بقيمتك وبحياتك أن تعيش وأنت تتمنى، أن يسمع كل واحد من الناس كلام الله.

### همة المسلم

عندما وجد عبد الله بن مسعود قريشاً لا تريد سماع القرآن بعدما جهر النبي ﷺ بالإسلام - وهو نحيل ضعيف - عندما وجدهم كذلك قال: والله لأسمعنهم القرآن. فأى أسدية في هذا القلب داخل هذا الجسد النحيل الضعيف، فصعد الكعبة ووقف وسطها وقال بأعلى صوته: ﴿الرَّحْمَنُ ۝ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ۝ خَلَقَ الْإِنْسَانَ ۝ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ۝﴾... [الرحمن: 1-4] فاجتمع الناس عليه وخلعوا النعال وظلّوا يضربونه على رأسه فجاء الصحابة وأخرجوه من بينهم، فنظر إليهم وهو متهاك وقال: والله لو شئتم لأعيدها غداً. فأى طراز من الناس هذا...؟!

### إياك والفهم الخطأ

فأين غيرتنا على ديننا؟!... وإياك أن تفهم كلامي خطأ فتذهب تتعارك مع الآخرين... وتغلق التلفاز في وجه أبويك... لا، فهذا عدم فهم... ولكن أقول لك أحب الناس وخذ بأيديهم إلى الخير بالحكمة والموعظة الحسنة. أقول لك: قبل يدي أبويك... توصل إليهما ليصليان... ادع أصدقاءك إلى طعام وفي النهاية كلّمهم عن الدين

برفق... ترفق بأصحابك وجيرانك حتى يسمعوا منك كلمة الله.

نعم، قد يكون في القلب غليان من أهل الإسلام، ولكن مع السَّفَقَةِ على الناس وصَبِّ الفِخْرِ لهم والتلطف معهم... ألا تعجب أن تهضر مع الصحابة؟!

### الإسلام يجري في دمي

أتعرفون يا شباب ماذا كان شعار الصحابة في أحد؟ كان «دينك دينك لحمك ودمك». هل تشعر فتيات الإسلام بهذا؟ هل دينك أختي المسلمة لحمك ودمك؟ لو حللتم يا شباب عينة من دمائكم هل سنجدها تحت الميكروسكوب «إسلام»...؟!

### أعظم مهر في التاريخ...!!

السيدة أم سُلَيْم مات زوجها فتقدم لها أبو طلحة ولم يزل مشركاً فرفضت، وقالت: إن رسول الله حَرَّمَ علينا أن نتزوج إلا بمسلم. قال لها: ولكني أرغب بك. قالت: وأنا لا أتزوجك من غير إسلام. فذهب وعاد إليها يطلبها، فقالت له: يا أبا طلحة، أليس صنمك الذي تسجد له ينحته فلان النحات؟ قال: نعم. قالت: أليس إذا اشتعلت فيه النار احترق؟ قال: نعم. قالت: عيب عليك وهذا عقلك أن تعبد هذا. فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله. فقالت له: فهذا مهري، مهري إسلامك. فكانت أعظم امرأة مهراً في التاريخ. نعم، بداخلها حب لدينها وغيرة عليه.

### تعلم من نوح

إن غيرتنا على ديننا أصبحت ضعيفة أو معدومة، وكأننا لا نشعر بسيّدنا نوح عندما ظل يدعو قومه (950) سنة صابراً محتسباً. ليت كل مسلم ينجح في حياته ويتفوق حتى يؤثر في الناس أكثر.

ليست كل مسلم داعٍ إلى الله يعامل برفق ولين ويتعامل عنهم مثل سيّدنا نوح، ولا يمل من رهاء الهداية لهم، يشتعل قلبه غيرة على حدود الله وأوامره.

### جملة لها وقع السحر...!!

في إحدى المعارك بين المسلمين والفرس... ظهر فيها المسلمون على عدوهم بقيادة المثنى بن حارثة، إلا أن الفرس استطاعوا أن يتوغلوا في ميمنة المسلمين لوجود قبيلة بني بكر وكانت متخاذلة. الجيش المسلم منتصر لكن الميمنة ضعيفة فكتب المثنى بن حارثة ورقة صغيرة لبني بكر بها ثلاث كلمات فقط «من المثنى بن حارثة إلى بني بكر... لا تفضحوا

المسلمين» فانتصر الجيش انتصاراً تاماً وسبب تمام النصر هم بنو بكر... انقلبوا أسوداً بسبب كلمة: «لا تفضحوا المسلمين».

يا شباب، اضلنا أصبحت تفضع الإسلام والمسلمين سلوكياتنا تبعه الناس عن ديننا... رسرِب السباب المتدريين في دراسته بفضع المسلمين... المعصية التي تفعل كذا وكذا من المرام تفضع المسلمين... أبين حب الدين الذي يملأ القلب...؟!

بالله عليكم لا تفضعوا المسلمين.

ماذا تفعل في هذا الموقف...؟!

سورة نوح كلها تريد تأكيد هذا المعنى... تقول لنا: حرام عليكم غيروا على دينكم. يقول سيدنا نوح: ﴿وَإِنِّي كُنْتُ مَدْعُوهُمْ لِنُفَعِّرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصْبِعُ فِي آذَانِهِمْ وَأَسْتَعْشُوا نِيَابَهُمْ وَأَصْرُوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا ۝﴾ [نوح: 7] والإنسان يضع طرف إصبعه في أذنه... ولكنها المبالغة منهم في عدم إرادة سماعه فكانهم يضعون الإصبع بكامله في الأذن. فعندها يدعوه سيدنا بالإشارة فيغطون وجوههم بشبابهم، فلا يريدون السماع منه ولا رؤيته، إصراراً منهم على الكفر واستكباراً على الحق.

لو كانت أمدنا في موقفه هذا لأصابه الملك بسرعة وظن أن الناس هالكون ولا فائدة معهم ولا رجاء فيهم، ولكن نبي الله نوحاً صبر على هذا عشرة قرون تقريباً، فهل نفي الدرس يا شباب؟  
إنما الصبر بالتصبر...

هل شعرت بنبي الله نوح وهو يقول: يا رب، لقد قمت بما أستطيع من جهد (950) سنة... فيا من لا تستطيع مقاومة المعصية اصبر... قاوم الفتن حتى تتزوج... ولا تعلق ضعفك بكثرة الفتن حولك، فقد صبر نبي الله نوح (950) سنة... وأعمار هذه الأمة (60)، (70) سنة وتنتهي الدنيا بالنسبة لمن انتهى أجله هذا.

من عاش (50) عاماً أو (40) عاماً اصبر... اصبروا يا شباب... لو كانت أعمارنا طويلة كالسابقين لأصبحت ذنوبنا لا تطاق... فالحمد لله على قصر الأعمار... نريد الخروج من الدنيا على خير... نريد الراحة. اصبروا وادخلوا الجنة.

### اين نصيب دينك من وقتك...؟!

ولا يعني هذا أن نزهد في الدنيا ونتركها... ولكن نزهد فيها ونحن نمسكها ونملكها في يدنا، لا في قلوبنا، نملكها لنجعلها موصولة بالله.

يقول سيدنا نوح: ﴿ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ۖ ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ۖ﴾ عمل متواصل طوال الليل والنهار وبكل وسيلة... يصلح لهذا السر وتصلح لهذا العلانية... جهاد دؤوب.

يا شباب، بعضنا يجلس أمام التلفاز ساعات طويلة... بعضنا لا يترك مباراة إلا ويشاهدها... بعضنا في الخامسة والعشرين ويمسك مجلات ميكي لا يفوته منها عدد... بعض الفتيات تسأل عن آخر صيحة في المكياج.

فانين وقت الدين وسط هذا كله...؟! ان من يقتل دمه انما يقتل نفسه، والحياء بالاسلام حياة مضاعفة الاجر والبركة... فما تعطرته لدينكم من وقت واهتمام انما هو نضر لكم عند ربكم ﴿وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَلَكُمْ﴾ [محمد: 38].

### انفاسك هي رأس مالك

يا شباب، ساعات عمركم هي خزانكم فاملؤوها بالخير. الواحد منا يومه (24) ساعة ينام منها (8) ساعات، ويقضي حاجاته في (8) ساعات منها. فأنت 3/1 عمرك نائم، و3/1 عمرك تقضي فيه حاجاتك، ويتبقى لك 3/1 فحرام أن يضيع من غير فائدة... واتق الله في هذه الأنفاس فهي رأس المال الذي لا يعود إليك ما يضيع منه أبداً... استغلوا الصيف في تعلم القرآن والإقبال على الله.

هل سنغير أنفسنا؟... هل سنغار على ديننا؟ وهل نتمنى أن نكون متدينين مثل سيدنا نوح، نبليغ رسالة ربنا، ونؤدب عن نبينا... ان تصدقوا الله يصدقكم.

## الطوفان

ما لنا أفضل كثيراً...!

ظلّ نبي الله نوح يدعو قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً... في عمل وجهاد متواصل وتحمل الأذى... فمن منكم يا شباب بدأ يأخذ بيد أصحابه... قد تبرد همة الإنسان بعد أسبوع، وسيدنا نوح ظل يعمل ليل نهار لمدة (950) سنة. نعم، ودين الله يستحق العمل له لمدة عشرة قرون.

هل يصعب علينا العمل لدين الله وعُمر الواحد منا مثلاً (40) سنة أو أقل أو أكثر. هل نجد شاباً (25) سنة يقول لا فائدة في الناس ولا خير فيهم... وسيدنا نوح ظل يدعو ألف سنة ملؤها الضرب، والسخرية، والاستهزاء، والتهديد، واتهام بالجنون، والواحد منا يغضب لو قال له أحد: «هل أصبحت شيخاً» فيترك الدعوة وينساها في بداية الطريق.

سيدنا نوح صبر... تمر الأجيال وتعقبها الأجيال يتوارثون الكفر والعناد والاستهزاء. واليوم يا شباب وضع الناس يختلف وفيهم الخير الكثير، لكنهم يحتاجون إلى الحب والرفق واللين في المعاملة، والنصيحة في أدب... الناس يحتاجون من يحبهم في الدين ويفتح لهم باب الأمل.

هيا نعلم الناس انه نبي حنب الله لا تنقطع عراطف الرجا... عندها، سوف يصيب الامم نفوسهم، ويصعد عزائهم، وعند ذلك سيعملون عبء الاسلام معك... ذلك مثل اصرهم.

المسلم لا يستسلم...!

يقول تبارك وتعالى على لسان نبي الله نوح: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا﴾ [نوح: 5] ويبدأ سيدنا نوح في عرض كشف الحساب بعد (950) سنة. يتبرأ من التقصير في دعوتهم... تُرى... لو وقفنا أمام الله يوم القيامة، هل نعتذر إليه سبحانه من عدم التقصير في الأخذ بيد الناس؟ أم نعتذر من التقصير؟ سيدنا نوح كان يصل الليل بالنهار، فمن استيقظ ليلاً دعاه ومن رآه نهاراً دعاه... كان لا يهدأ ولا ينام، كأن هم إسلامه أنساه راحته،

وبعضنا يشكو: أصحابي لا يسمعونني، جيرانني مشغولون.

يقول نبي الله نوح: ﴿فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَايَ إِلَّا فِرَارًا ۖ﴾ [نوح: 6] ومع ذلك لا استسلام أبداً، فليس الاستسلام من شيم المسلم. لقد زادوا على الفرار أشياء، تعامل معها سيدنا نوح بمختلف الوسائل في الدعوة.

يقول: ﴿وَإِنِّي كَلِمًا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أُصْغَعُهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَأَسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصْرُوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا ۖ﴾ [نوح: 7]. وكلمة «كلما» تدل على التكرار... تكرار عادة القوم والاستمرار عليها، وكانت عادتهم التي توارثها الأجيال هي التكذيب والعناد والتكبر والإصرار على هذا كله. كما تدل «كلما» على تكرار عادة سيدنا نوح وصبره عليها، وكانت عادته الاستمرار في الدعوة وابتداع الأساليب.

فهم لا يريدون سماعه فيضعون أصابعهم في آذانهم، فعند ذلك يدعوههم بالإشارة، فيضعون ثيابهم على وجوههم حتى لا يروه... فيكلم هذا على انفراد... ويتكلم مع هؤلاء بين الناس.

هل لمصرم يا شباب نهر سيدنا نوح في دعوته من ضلال كل تلك الأساليب... كانت أسلوبيه الرفق واللين... مع كل ما لاقاه من انباء... فلم يهدأ منه إلا الصناج المضغوط، فلم ينهر أحداً ولا يزهده ولا يتعدهم صهيم... وإنما قال: ﴿وَإِنِّي كَلِمًا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ﴾ [نوح: 7] نهر يدعوههم إلى المغفرة، إلى الرحمة، ولم يغير هذا النهج في كل أساليب دعوته، مع أنهم تفننوا في طرق الإعراض عنه. إن صب نوح لدينه وربه قد فاق صب قومه لكفرهم، وصدق رب العزة: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ﴾ [البقرة: 165].

### قلب يحب الإسلام

هل يستطيع واحد منكم يا شباب أن يقضي عمره (60) أو (40) سنة... وهو يأخذ بيد الناس إلى الله... وتظل هذه القضية هي قضية حياته.

لأحد الصحابة - وهو البراء بن مالك، أخو أنس بن مالك - كلمة جميلة تدل على عميق حبه للإسلام... فهو عزم على أن يعيش للإسلام طول حياته. قال: «لأموتن والإسلام عزيز».

فهل نحب العزة والكرامة لديننا يا شباب. إن أول وأهم درس نضج به من آيات سورة نوح هو (واصفظره يا شباب): أهمية الدعوة إلى الله.

## الدعوة إلى الله

قد يقول البعض: كيف أقلد سيدنا نوحاً؟ إن الدعوة بالنسبة إلي ليست سهلة فكيف أفعل مثله؟... لا يا شباب، الدعوة إلى الله سهلة جداً، معناها أن تأخذ بيد أصحابك وأهلك وأقاربك لكي يتقربوا إلى الله، ولو خطوة واحدة... هذه هي الدعوة إلى الله بكل يُسر وبساطة.

وقد يقول البعض ليس عندي العلم الكافي للدعوة إلى الله. فيرد عليه قول النبي ﷺ: «بلغوا عني ولو آية»<sup>(1)</sup> فإذا لم تعرف في الإسلام إلا شيئاً واحداً من الخير فادعوا الناس إليه. إنك تعرف أن فلاناً من أصحابك أو من أهلك لا يصلي... إن قمت بدعوتهم للصلاة فأنت تسير في طريق نوح، وإلا فأنت بعيد عن طريقه.

يقول الإمام أحمد بن حنبل: «من علم بمسألة فهو عالم بها». فإذا علمت أهمية الصلاة وثواب المصلي وعقوبة تاركها فبلغ هذه الآية.

وأنت تعرفين أن هناك جنة وناراً وأن الله يحب عباده الطائعين ويفرح بتوبة العاصين... حدثي صديقاتك عن رحمة ربنا... هذا هو طريق الدعوة إلى الله.

أحسن العمل هو عمل الصالحات... وأحسن الكلام هو دعوة الناس إليه... وأحسن الناس وأقربهم إلى الله من يعمل الصالح ويدعو إليه ويفتخر بإسلامه ويعلم عظمته للناس ويصيح أنهم مسلمون. ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾<sup>(٢٢)</sup>.

واحد من اثنين...!

قد يقول البعض لا أستطيع الدعوة إلى الله؛ لأن إيماني قليل... وقال العلماء لمثل هذا: لا يقولن أحدكم لا أدعو إلى الله حتى يكتمل إيماني. وذلك يا شباب أن القائل بهذا أمامه أمر من اثنين: إما أنه لا يكتمل إيمانه حتى يموت ويفوته أجر العمل لدين الله. وإما أن يأتي يوم يقول فيه: قد اكتمل إيماني. فإذا قال هذا فاعلموا أنه قد ضل وأصابه الغرور... وهما أمران أحلاهما مر.

فلم يبق أمامنا يا شباب إلا أن نصلح أنفسنا ونفي نفس الرقت ندعو غيرنا،

(1) تقدم تخريجه سابقاً.

وطريق الدعوة تنهى عن الإثم وتكفر السيئات وترضى الرب وتطرد الداء عن العبد.

### أفضل وسيلة للعلاج...!!

وقد يقول البعض لا أستطيع الدعوة إلى الله لكثرة ذنوبي... والوسيلة الوحيدة يا شباب للتخلص من الذنب هو الدعوة إلى الله... كلما ارتقيت بالناس كلما ارتقيت بنفسك. إذا نصحت صاحباً لك بغض البصر... تجد نفسك من داخلك تخجل من هذا الذنب أن تقع فيه. إذا نصحت جاراً أو صديقاً بصلاة الفجر تستحي من داخلك أن يذهب إلى المسجد فلا يجده.

فإذا قمنا بالدعوة إلى الله تنتهي مشكلة الذنوب؟ نعم... وليس هناك وسيلة ترتقي بالإنسان مسافات بعيدة إلا الأخذ بيد الآخرين... فيفتح لك الله من أبواب القرب ما لا يفتح لك لو عبدته وحدك من غير دعوة سنوات طويلة.

ولهذا كانت الأنبياء والمرسلون هم صفوة الفلق وأقربهم إلى الله، وكذلك يكون السائرون على دربهم... ولهذا المعنى كان سيدنا موسى أفضل من الغضر عند الله وكان سيدنا سليمان أفضل عند الله من الذي عنده علم من الكتاب مع أن الغضر والذي عنده علم من الكتاب صالحان عابدان ولكن أنبياء الله آدم ونوحاً وموسى وغيرهم حتى رسول الله ﷺ صالحون مصلحون... ومرت كبير بين الصالح الذي يرد على باب العنة والمصلح الذي يرد على أبواب القلوب ويتصل ما وراءها من صدق وتكذيب طاعة لله وطلباً لرضاه. وأمر الله رسوله أن يقول: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [يوسف: 108].

### لا تنس نفسك...

قد يتعذر البعض بقول الله ﷻ: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ﴾ [البقرة: 44] فيقول: عندي ذنوب ولا أستطيع الدعوة إلى الله معها.

والإنكار في الآية ليس بسبب الدعوة إلى البر مع وجود الذنب، ولكنه بسبب الدعوة إليه مع نسيان النفس... فلا تنس نفسك ارتق بالناس وأنت تنوي الارتقاء بنفسك... وعندها يرتقي بك ربك.

يا شباب، ان مسألة الدرعة الى الله تحتاج الى حب للدين، الى حب الغير لكل الناس... ووجود هذا الحب في القلب يضع صاحبه في طريق سيدنا نوح والأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

### أبو هريرة وأمه

كان أبو هريرة شديد الوجد على أمه؛ لأنها كانت غير مسلمة... وكلما دعاها إلى الإسلام رفضت وأهانته... مَنْ منا يحترق قلبه لأن أخته غير محجبة أو لا تصلي. انظر صدق إحساس أبي هريرة... ذهب إلى النبي ﷺ يشكو إليه: يا رسول الله، أُمِّي كلما دعوتها إلى الإسلام أسمعني عنك كلاماً مُشيناً، فادع الله يا رسول الله أن يهدي أُمِّي... فلما وجد النبي ﷺ صدق لهجة أبي هريرة وحبه لإسلام أمه رفع يديه وقال: «اللهم اهد أم أبي هريرة»<sup>(1)</sup> يقول: فانطلقت إلى البيت وطرقت الباب على أُمِّي، فقالت: يا أبا هريرة، مكانك. فقلت: ستستمني وتسمعي ما لا أحب. فخرجت إليّ وقالت: أشهد ألا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله.

هذا الإيمان جاء ثمرة لصِدْقِ العهد والسمي وحرارة العاطفة والحب لله ولدينه فكروني، أبا هريرة بهذا... هل تدعو أهلك أو أختك أو أباك مرة أو مرتين فلا تجد استجابة فتستلم للفصل... امسك دنائج ربك وتلق له: يا رب، اهد أختي... اهد أختي... اهد أبوي، ويسمى الله صدورهم، ويقر عينك... ويسعد قلوبكم ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [العنكبوت: 69].

### حدث بالفعل...!!

أذكر لكم يا شباب موقفاً غريباً... أعرف شاباً يحب صديقاً له جداً جداً، إلا أن هذا الصديق بعيد عن طاعة الله... يرتكب الذنوب والمعاصي، وهو يحبه ويتمنى له الهداية. قال لي هذا الشاب: ذهبت لأداء عمرة لأدعو لصديقي هذا خاصة.

وهناك ظلمت ألصق جسدي بباب الملتزم وظلمت ألح في الدعاء لصديقي بالهداية، يقسم لي هذا الشاب أنه بعد أسبوعين من أداء العمرة وجد صديقه يتردد إلى المسجد. ويواظب على الصلاة... ويحفظ من القرآن حتى وصل إلى خمسة أجزاء وانتهى تماماً عما كان يفعل من الذنوب والمعاصي.

(1) أخرجه مسلم في (الحديث: 6346).

نعم، لو صدقت الإحصاس في الدعاء لأمدنا الله بالعون... أرايتم رحمة يسافر سراً يقطع فيه المسافات وينفخ فيه من الأموال، ويفارق الأهل... كل ذلك من أجل دعوة لصديق له بظهر الغيب.

يا شباب، ربنا يحتاج منا إلى مثل هذا الصب، والدعوة إلى الله تحتاج إلى مثل هذا الاهتمام... وهذه المعاني نتعلمها من سيرة نبي الله نوح. فهيا إلى العمل يا شباب

### وظيفة الأنبياء...

يقول تبارك وتعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾. فخير الناس هو الذي يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر وهذا من مستلزمات الإيمان بالله.

يقول رسول الله ﷺ: «الدين النصيحة»، قلنا: لمن؟ قال: «لله، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين وعامتهم»<sup>(1)</sup> رواه مسلم. قمة الدين النصيحة... ويقول ﷺ: «لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقاباً، ثم تدعونه فلا يستجاب لكم». فهذا الكلام يجعلك تعزم على الأخذ بيد جيرانك في العمارة أو أصحابك وأقاربك. ولكن تعرف عليهم وتودد إليهم أولاً... تودد إلى أختك قبل أن تطلب منها الحجاب... تودد إلى أبيك وأمك قبل نصحهما.

لو دعوت ربك ولم تجد إجابة فاعلم أن ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أسباب المنع... والاستجابة بحب الخير للناس وبذل الجهد للأخذ بيدهم إلى طاعة الله مع الترفق بهم والتلطف والأدب في الحديث معهم... فمن رحمته بك أن يجعلك سبباً في هداية الناس؛ لأنها وظيفة الأنبياء.

إن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم أفضل عند الله من الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم... وقد قال ﷺ: «يحشر المرء مع من أحب» ألا تحب أن تحشر مع الأنبياء؟ أحبهم واسلك سبيلهم تحشر معهم يوم القيامة ومع حبيبك المصطفى عليه الصلاة والسلام.

(1) أخرجه مسلم في (الحديث: 194).

## السعادة البالغة...

إن للدعوة إلى الله سعادة وحلاوة في القلب لها العجب. يقول أحد التابعين: كلما أخذت بيد إنسان فاستجاب لي شبت نفسي وارتوت، وأصبحت بغير حاجة إلى مأكّل أو مشرب.

تخيّل أنك دعوت شاباً إلى درس علم أو إلى صلاة في المسجد فاستجاب لك وتأثر بما سمع ورأى... كيف تكون فرحتك؟ وما حجم سعادتك؟... تخيلي أنك علّمت صاحبةً لك الصلاة وتلاوة القرآن وبدأت تحفظ منه عدة أجزاء... عندها ستشعرين بفرح كبير؛ لأنها تقربت لله خطوات على يديك.

إن هذا الشعور الغامر بالسرور لهداية الآخرين هو دليل الإيمان. وإذا كان هناك إنسان لا يهيمه الهداية أو عدم الهداية للآخرين فهذا إيمانه ضعيف.

ولو صدق حب الله في قلب عبد لكان هذا الحب دليله له إلى الخير، إلى قلب الآخرين... لأنهم سيمسعون منه كلمات يترقّت منها العسّى للدين والحب لصاحب الدين... والرغبة الصادقة في جلب الخير لهم... وما خرج من القلب ذهب إلى القلب. وما خرج من اللسان لا يتجاوز الأذن.

وأي ثواب هذا...!!

يقول رسول الله ﷺ: «لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حُمُر النَّعَم»<sup>(1)</sup>. وفي حديث آخر: «لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من الدنيا وما فيها».

هيا يا شباب جربوا... ابدأ بزوجتك وأولادك... ابدأ بالجيران والعائلة... استغل كل تجمع للعائلة على طعام أو غيره وأسمعهم كلاماً في الدين... هيا قلدوا سيدنا نوحاً...

لكن حذار يا شباب من سوء التصرف وتغيير الناس من الإسلام بسبب تعنيفهم والتشدد عليهم، سيدنا نوح يقول: ﴿وَإِنِّي كَلِمًا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ﴾ [نوح: 7] هذا هو منطق الكلام ومنهج الدعوة... الرفق واللين وفتح باب الأمل في رحمة الله ومغفرته.

إذا أردت الحياة خالية من المنغصات... اجعل قلبك ورأسك دائماً مشغولان بوسائل

(1) أخرجه البخاري في (الحديث: 2942)، وأخرجه مسلم في (الحديث: 6173)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: 333/5).

هداية الآخرين... تجلس تفكر... كيف أدعو صديقي أو جاري... تدعو له ليلاً أن يهديه الله على يديك واستشعر أنك خليفة الله في أرضه... تخيل أنك إذا هديت إنساناً بأمر الله أصبحت حسناته كلها في ميزانك... وإذا علمت إنساناً أن يكون داعياً إلى الله أصبحت حسناته وحسنات من هداهم الله على يديك في ميزانك أيضاً... فكيف لو هدى الله على يديك أكثر من واحد.

إذا كنت أصر رحل واحد تأخذ بيدك إلى الله خيراً من الدنيا وما فيها... وقد يموت الداعي وينقطع عمله إلا من مثل هذا الخير... لأنه ترك في الناس علماً ينتفع به... ترك الدنيا وأثره باقٍ... وغيره يموت ولكنهم لم يكونوا... لن تضحك الآخرة لمن لم تبك الدنيا عليه.

### لطيفة

كل حسنة أهل مصر في ميزان سيدنا عمرو بن العاص فاتح مصر... حسنة الصلاة وبقية العبادات وكل خير يبذله في ميزانه... هل تستطيع أن تتخيل الأجر؟ صعب. فلماذا يكون في ميزانك عملك وحدك؟ لماذا لا تضع فيه حسنة بعض الآخرين. هيا يا شباب... اصنعوا لأنفسكم مستقبلاً عند الله.

### الترغيب قبل التهيب

قد يقول البعض سوف أدعو إلى الله، ولكن ماذا أقول؟ هيا نتعلم من سيدنا نوح ماذا نقول وكيف ندعو إلى الله.

قال: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّكُمْ كَانُمْ عَنْ أَفْوَاجٍ﴾ [نوح: 10] فأول شيء ركز عليه المغفرة، على الترغيب قبل التهيب... الترغيب في الرحمة... فلا يليق أن يدعو شاب إلى الله فيقول للناس: إنكم في جهنم... ويظن أن الشدة والعنف في تعليم الخير نوع من الغيرة على الدين. وهذا قمة الخطأ في فهم الإسلام، ومثله الخطيب الذي يقف على المنبر ويشعر الناس أنهم هالكون ولا فائدة منهم.

تعلموا يا شباب من سيدنا نوح، افتحوا للناس باب الرحمة والأمل... وإلا كيف نجذب إنساناً إلى الله وقد أغلقنا دونه الأبواب.

وكل إنسان بداخله الخير كامناً ولكنه يحتاج بدأ هانية تزيل الغبار الذي غطى نظرة الله. فإذا أصبك إنسان لسررك معه، وأصب ربه لرحمته الرائعة يستعجب

الى السير في طريقه وربما يسبقك ولك الأجر مهما سبقك، لأن الله هبلك أساساً لهذا السبب.

### مدخل خاطيء...!!

كنت واقفاً مع اثنين من الشباب نتحدث في الدين، وكان أحدهما لا يصلي ويرتكب المعاصي، وكان بجوارنا مدينة الملاهي والناس يصرخون فيها لهواً ولعباً كما تعرفون. فقال الثاني للذي لا يصلي: أتعرف بم يذكرني هذا الصراخ! قال له: بماذا؟ قال له بصراخ أهل النار. فاحمر وجه الشاب، وقال له بكل براءة: أنا ألعب هنا كل يوم. فقال: إذن تذكر صراخ أهل النار كلما أتيت إلى هنا.

وهذا لا يكون مدخلاً للحديث مع إنسان في الدين... قال الله ﷻ لمن هو خير من هذا الداعي وهو سيدنا موسى، أمره الله أن يقول لمن هو شر عند الله من الشاب الذي لا يصلي وهو فرعون، أمره الله أن يقول لفرعون كلاماً رقيقاً هادئاً لعل قلبه يستجيب. يقول تبارك وتعالى: ﴿أَذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ۖ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لِّئَلَّا نَعْلَمَ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾ [طه: 44، 43].

انتبهوا يا شباب... قد سبق في علم الله أن فرعون لن يستجيب ولن يستجيب. ولكن هذا الأمر من الله ليتعلم سيدنا موسى وتتعلم نحن كيف تكون دعوة الآخرين إلى الله... صاحب الدين دهر أغير عليه منا قد أمرنا بهذا.

### المنهج الصحيح

ذهب رجل إلى هارون الرشيد فاشتد عليه في النصح، فقال له هارون: أما أنا فلست أسوأ من فرعون، وأما أنت فلست أفضل من موسى، وإن الله قال لموسى: ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لِّئَلَّا﴾ فهلا كلمتني بالحسن.

إن الإسلام يا شباب هو دين الحب وتقريب القلوب. لك أبوان بعيدان عن طاعة الله ثم تقسو عليهما في النصح، ليس هذا من الإسلام، لك أخت غير محبة وتُسَمِعُها يوماً ما تكره، ليس هذا من الإسلام... أفضل من ذلك أن تجلس معها وتحديثها في الطاعات والعبادات حتى تحب أداءها واحدة واحدة... بعد ذلك سترتدي هي الحجاب من نفسها، اجلس وادع الله لها أن يهديها... اشتر لها هدية. هذا هو المنهج الصحيح في الدعوة إلى الله، وليس في الإسلام إكراه بالعنف والشدة.

## أبو حنيفة خير مثال...

كان للإمام أبي حنيفة جار سكير، وفي كل ليلة إذا أقام الإمام لقيام الليل سمع الرجل يقول: أضاعوني وأي فتى أضاعوا... ويظل يردد مع الشراب، وتبدأ الهلوسة كلما دارت الخمر برأسه... ويبدو أنه كان يعاني من مشكلة عائلية... ويستمر إزعاجه للإمام بصوته... حتى جاءت الشرطة في يوم وقبضت عليه واستعد الإمام لقيام الليل فلم يسمع صوت الفتى، فسأل عليه وعلم أن الشرطة قبضت عليه، فذهب الإمام إلى الشرطة وطلب منهم الإفراج عنه على ضمانته فأخرجه الإمام وأركبه معه دابته ولم يتحدث معه الإمام في شيء... حتى وصل به إلى منزله، وقال له: هل أضعناك يا فتى؟ فقال له: لا والله ما أضعتني، والله لن أشرب الخمر بعد اليوم.

تعلموا يا شباب... لماذا لم ينصحه الإمام من قبل؟ لأنه ينتظر الوقت المناسب للحديث معه، فكل إنسان تمر به لحظات يكون فيها أقرب ما يكون للاستجابة للنصح... كل إنسان له محطة، ومن الخير أن يجد الداعي ينتظره عندها فيكون أول من يأخذ بيده.

ولماذا لم يحدثه طوال الطريق؟ لأنه ترك الموقف يفعل فعله في قلب الفتى حتى يتم الخير الذي بذله إليه إلى آخره بتوصيله إلى بيته... وعند ذلك وصل النصح وتحقق المراد.

## حلاوة الاستغفار

ثم بدأ سيدنا نوح يحدثهم عن حلاوة الاستغفار: ﴿يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ۖ وَيَمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَيَبْنِيَنَّ لَكُمْ جَنَّتٍ وَيَجْعَلَ لَكُمْ أَنْهَارًا﴾ [نوح: 11، 12] وكأنه يقدم لهم الحلول لجميع مشكلاتهم الاجتماعية والاقتصادية بعدما فتح لهم باب الرحمة والطمع في المغفرة وإظهار ثمار الاستغفار في الحياة.

فيا من تشكو الفقر عليك بالاستغفار... ويا من تشكون الحرمان من الولد عليك بالاستغفار... ويا من تشكو الجفاف عليك بالاستغفار... يا من تطمعون في الجنة يوم القيامة عليكم بالاستغفار.

هذا كلام الله يا شباب. وبالطبع انتم تصدقونه. فهيا اعملوا به تهبوا ثمرته فقد قال ﷺ: «من لزم الاستغفار جعل الله له من كل ضيق فرجاً، ومن كل هم مفرجاً، ورزقه من حيث لا يحتسب»<sup>(1)</sup>.

(1) أخرجه أبو داود في (الحديث: 1518)، وأخرجه ابن ماجه في (الحديث: 3891).

## هل لديك أزمة مالية...؟

جاء رجل إلى الإمام الشافعي فقال: يا إمام، عليّ ديون، فقال له: استغفر الله. ثم جاءه آخر قال له: زوجتي لا تلد، فقال له: استغفر الله. فجاءه ثالث، فقال له: عليّ ذنب. فقال له: استغفر الله... فقالوا له: يا إمام أما عندك غيرها؟ فقال لهم: يقول تبارك وتعالى: ﴿يُرْسِلُ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ۖ وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَيَبْنِيَنَّ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا﴾ [نوح: 11]، [12].

يا شباب ضعوا القانون الرياني بين أعينكم... المشكلات المادية، الديون، الذنوب، البنون، كل هذا علامه الاستغفار... وتقرأ يا شباب في كلام ربنا.. لقد رتق فيه سيدنا نوح منذ ألف سنة.

### أبو بكر وعمر

يقول تبارك وتعالى: ﴿مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ۚ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾ [نوح: 14] هل بدأت تشعر بقلب سيدنا نوح وهو يحترق على قومه... هل أحسست بغيرته على إسلامه.

انظر إلى سيدنا أبي بكر وهمه بالدين يقول: ما نمت فحلمت، - وذلك لأن رأسه مشغول بقضايا الإسلام - ويقول: ولا سهوت فغفلت، وإني على الطريق ما زغت.

ويقول سيدنا عمر: متى أنا، إن نمت ليلاً أضعت حق ربي، وإن نمت نهاراً أضعت حق الرعية... ومنا يا شباب من ينام (12) ساعة وقد لا يكفيه... نتمنى يا شباب أن يكون بداخلنا مثل هذه الحرقه على دين ربنا.

سيدنا نوح بدأ يهز قومه... ويبعث في نفوسهم أسباب تعظيمه واحترام دينه، فهو الذي خلقهم من عدم ورزقهم من الطيبات. فكيف تكون هذه المكافأة؟ هل تكون بالإعراض عن دينه والتكذيب بوجهه.

ونحن يا شباب... خلقنا ربنا ورزقنا نعمة الإسلام من غير طلب منا أو سؤال، فهل يليق أن نستبين بنعمة ربنا علينا ونفرط في تعاليمة ولا نعيش بها بين الناس، ولا نهيب الناس فيها... خلقنا ربنا وما غفل عنا طرفه عين، فهل نكافئ هذا بالغفلة عنه وبرود العاطفة تجاه دينه؟ وعدم الدعوة إليه سبحانه؟ وترك إرشاد العباد إلى طريقه؟ ما لنا يا شباب...!! أين الرقار لله...!!

## حال آخر

يا شباب... مَنْ يمشون يسبون دين الله في الشارع علانية... ما لكم لا ترجون لله وقاراً؟! البنت التي ترتدي الملابس الضيقة ما لك لا ترجين لله وقاراً؟! الشباب الذي لا يصلي... هل يُعقل ألا نعظم ربنا؟! ألا نسجد له؟!

أعرف شاباً قال: لا يوجد معصية إلا وفعلتها مئات المرات!! ما شعرت بندم أو بتأنيب الضمير حتى تبت إلى الله. والآن لو أصبت ذنباً صغيراً أعرض على شفتي وأتصاغر من الحياء لاطلاع الله علي.

يا شباب... ألم تهزنا جملة سيدنا نوح: ﴿مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾.

## وسيلة أساسية في الدعوة إلى الله...

يقول تبارك وتعالى: ﴿وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾ (١٤) أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا (١٥) وَجَعَلَ اللَّيْلَ فِيهَا نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا (١٦) وَاللَّهُ أُنْتَبِهُ مِنَ الْأَرْضِ بَنَاتًا (١٧) [نوح: 14-17]، والآيات تركز على قيمة المغفرة والاستغفار وتوقير الله في القلب... ولا نخرج عن هذه القيم عندما نتحدث الآيات عن التفكير في خلق الله.

انظر كيف خلقك... كيف ربك بعد أن كنت جنيناً فصرت رجلاً عاقلاً... هل فكرت في المراحل التي يمر بها عمرك من بداية النشأة حتى الميلاد حتى الآن... إنه صنع الله. يقول النبي ﷺ: «تفكر ساعة خير من عبادة سنة»<sup>(١)</sup>. والكون أكبر باب للتعرف على الله.

تفكر وقل: هل المهنين ينشأ في الرمم تهت اشراف الام ورعايتها؟ أم بامر الله ورعايتها؟... أنضل الرسائل الناصحة في الدعوة الى الله هي هذب المنظار الى بديع خلقه... امواج البصر تسبح بعمد الله... هنيم الرعد تسبح بعمد الله... انظر الى الشمس عند الشروق أو الغروب، وقل: من الضالقي؟! سبحان من أبدع هذا الكون... أنضل الرسائل للمقرب من الله التفكير في خلقه... أكثرنا أهمل هذه العبادة... كلنا يؤمن بقدرة الله نظرياً.. ولكن التفكير في خلقه يفتح آفاقاً من معرفته تجعل القلب يرقن بها ويشعر بهلولة احساسها... هيا يا شباب، ننتعش بهذه العبادة ونأخذ بأيدي الآخرين اليها.

(١) ذكره القرطبي في «تفسيره» (314/4).

## نقاط أساسية

يقول تبارك وتعالى: ﴿ثُمَّ يُعِيدُكَ فِيهَا وَخُرُجُكُمْ إِخْرَاجًا﴾ ١٨ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطًا ﴿١٩﴾ لَتَسْكُنُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا ﴿٢٠﴾ [نوح: 18 - 20] ويبدأ سيدنا نوح في التركيز على قضية البعث ويوم القيامة... ذكروا الناس بهذه الحقيقة يا شباب.. قولوا لهم: ماذا ستقولون لله؟ وحاسبوا بها أنفسهم يا شباب: ماذا سنقول لله إذا سألنا عن دينه وتبليغ دعوته. ولكن سيدنا نوح سلك هذا الدرب بعد الترغيب بالرحمة والمغفرة وبعد التفكير في نعمه... وذكرهم بهذه الحقيقة أثناء الحديث عن نعم الله... كيف مَدَّ الأرض وبسطها لحياتنا عليها، وجعل لنا فيها الطرق لقضاء مصالحنا. فما تخرجه من رزق هو محض فضل الله، وليس لأحد فيه دخل أو إرادة.

دع كل وسيلة سلكها سيدنا نوح لم يعنف قومه بكلمة... دع كل ما لاقاه منهم ما تغير قلبه عليهم... هل من الممكن يا شباب أن يكون لنا قلب كهذا، يعصب الناس ويرجر الغدير وكلما ازدادوا نفراً ازداد هوشنا عليهم... ان صاحب الدين وداهب النعم يصبر على الناس ويمهلهم ويمهلهم، ولا يقطع رزقه عنهم بمعصيتهم... فكيف نقطع نعم ربنا الله في الناس؟! وكيف نصيب بهم؟! ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا تَسْأَلْ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعِيقَةُ لِلتَّقْوَى﴾ ١٢٢.

## كيف تدعو إلى الله..؟

من خلال استعراض آيات دعوة سيدنا نوح لقومه نستطيع الخروج بنقاط هي كيفية الدعوة إلى الله:

1 - حب الدين واشتعال القلب بالغيرة عليه. ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ﴿٥﴾ كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصْوَعًا ﴿٦﴾ فِي أَذَانِهِمْ وَأَسْتَفْسَهُوا نِيَابَهُمْ وَأَصْرُوا ﴿٧﴾ وَأَسْتَكْبَرُوا ﴿٨﴾ اسْتَكْبَارًا﴾ ٥-٨.

2 - التلطف مع الناس والرحمة بهم وعدم تعنيفهم. ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾﴾ ١٠.

3 - تنوع أساليب الدعوة. مرة حفلة، ومرة جلسة لطيفة، ومرة شريط، ومرة حضور درس، ومرة تفكير في خلق الله. ﴿ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ﴿٨﴾ ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ﴿٩﴾﴾ ٨-٩.

4 - التركيز على التفكير في خلق الله والنظر في الكون. ﴿أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا ﴿٥٦﴾ وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسُ سِرَاجًا ﴿٥٧﴾ وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ﴿٥٨﴾﴾.

5 - التذكير بالموت والعرض والحساب يوم القيامة. ﴿ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ﴿٥٩﴾﴾.

6 - التذكير بنعم الله عليهم... فذكر النعمة يبعث على شكرها ويرقق القلب بتعظيم واحبها. ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ بِسَاطًا ﴿٦٠﴾ لَسْتُمْ عَلَيْهَا قَائِلِينَ قَلِيلًا ﴿٦١﴾ وَجَعَلَ الْبُلُودَ لِلْهَاجِرِينَ قُلُوبًا ﴿٦٢﴾﴾.

هذه النقاط تجعل التأثير في الناس مرهراً باسم الله، مع اضطلاع القصص والنبي لله سبحانه وتعالى. اياك انت تتعالى بطاعتك على العاصي... او انت تصبر الفانك بعبادتك... فكل الناس يعمل، والقبول العلم به عند الله وحده.  
ان انت لا نذير

فما كانت النتيجة بعد هذا الجهد الذي قام به نبي الله نوح: ﴿قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنِّمَّ عَصَوِي وَأَتَّبِعُوا مَن لَّزَّ بَزْدُهُ مَالُهُمْ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا ﴿٦٣﴾﴾ ولم يؤمن إلا (80) فرداً على أحسن تقدير التفاسير... بمعدل فرد واحد كل (12) سنة.

وكان الله يريد أن يقول لك: عليك أن تدعو وليس عليك إدراك النتائج، عبادتك هي العمل وأداء الواجب فقط، أما النتائج فهي على الله، لأنه هو صاحب الدين وأنت خليفته في أرضه، أمرك ألا تجبر أحداً على الإسلام: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ﴿٦٤﴾﴾ [البقرة: 256] والقلوب بين يدي الله يقلبها كيف يشاء.

وقد قال رب العزة لرسول الله ﷺ: ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ ﴿٦٥﴾ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ ﴿٦٦﴾﴾ [الغاشية: 21، 22]. ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبُهُمْ... ﴿٦٧﴾ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿٦٨﴾﴾ [القصص: 56].. وقال لنبيه: ﴿إِنْ أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ ﴿٦٩﴾﴾ [فاطر: 23].

وايمانه (٨٠) فرداً فقط بسيدنا نوح بعد الف سنة ليس لعيب فيه، فهو من أولي العزم من الرسل... وقد قام بما عليه ولم يقصر، والله الأمر من قبل ومن بعد.

## إياك من الفهم الخطأ

لقد أخذ قوم نوح فرصاً كثيرة للإيمان بالله فلم يهتدوا... ويقول رب العزة: ﴿وَأَوْحَىٰ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ ءَامَنَ﴾ [هود: 36] فعلم سيدنا نوح أن الجيل الحالي سيظل على كفره والأجيال المقبلة محكوم عليها بالكفر؛ لأن علم الله سابق لهم أنهم لن يؤمنوا... ووجد سيدنا نوح أن الفئة التي لا يُرجى إيمانها أبداً وأخبره الله بذلك وجدهم يؤذون الفئة المؤمنة ويفتنونهم في دينهم... فخاف أن يردوا عن الإسلام فأراد الرحمة بهم من العودة إلى الكفر بعد أن أنقذهم الله منه... وأراد الرحمة بالأجيال المقبلة أن يكونوا حطباءً لجنهم، فدعا عليهم: ﴿وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا﴾ هل ينتقم منهم؟ لا، ليست المسألة شخصية، وهو قد علل الدعاء عليهم بقوله: ﴿إِنَّكَ إِن تَذَرَهُمْ يُضِلُّوْا عِبَادَكَ وَلَا يَلْدُوْا إِلَّا فَاِجْرًا كَفَّارًا﴾، هل يعلم الغيب بكفر الأجيال المقبلة؟ لا، ولكن الله أخبره بذلك.

فهو يخاف أن يُمحي الإيمان من على وجه الأرض.

يقول رسول الله ﷺ: «لكل نبي دعوة مستجابة... تعجل بها الأنبياء في الدنيا، وأدخرت دعوتي شفاعاً لأمتي يوم القيامة»<sup>(1)</sup>... رأيتم يا شباب الإسلام حب النبي لكم... يعذب ويؤذى، ولسان حاله يقول: أتحمل من أجل أمتي فهم أحوج إلى هذه الدعوة يوم القيامة... هل استشعرت هذا الحب...؟!

بل هل استشعرت حب سيدنا نوح لكم وهو يقول: ﴿رَبِّ اْعْفِرْ لِي وَلِوَلَدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا نَبَارًا﴾.

هنا لمصرت هذا الصبي الذي جعله سيدنا نوح على نفسه في دعائه لمن دخل بيته من المؤمنين. فكل من زارك في بيتك له حق عليك، وكل من هادرك في السكن له حق عليك... وما هذا الصبي؛ أن يسمع منك كلمة ترقظ الإيمان في قلبه وتأخذ بيده إلى ربه.

ابداً بنفسك ولا تنس الآخرين

هل تعلمنا من سيدنا نوح كيف ندعو... كيف دعا نبي الله نوح ربه في آخر آية من

(1) أخرجه مسلم في (الحديث: 490)، وأخرجه الترمذي في (الحديث: 3602)، وأخرجه ابن ماجه في (الحديث: 4307)، وأخرجه الإمام أحمد في (الحديث: 275/2).

السورة ﴿رَبِّ أَغْفِرْ لِي﴾ بدأ بنفسه ﴿وَلَوْلَدَيْتُ﴾ وهما أولى الناس بنصيب من دعائك ﴿وَلَمَنْ دَخَلَ بَيْتَكَ مُؤْمِنًا﴾ لأصحابي وأصدقائي وأقاربي ﴿وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ بقية الأمة كلها، فهي أمة واحدة... مَنْ منا يا شباب يدعو لشهداء فلسطين ولمجاهدي المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها؟ مَنْ منا يدعو للمستضعفين من المسلمين في كل مكان... الوفاء لهم ولديننا يقتضي هذا... مَنْ منا يدعو للمسجد الأقصى... إلى متى لا ندعو إلا لأنفسنا وأولادنا فقط؟!

أنت من أمة محمد ﷺ فلا تنس أن تدعو للمسلمين وتدعو على أعداء الإسلام ﴿وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا بَارًا﴾.

الدعاء للمجاهدين والمستضعفين بظهر الغيب سلاح لا يفلى فنحن أمة مظلومة ودعاء المظلوم مستجاب... فهذا هو الدعاء الكامل لنفسك ولإبريك ولأصدقائك، وإتاركك وللممة الإسلامية كلها.

اللهم اهد دؤسا...

جاء الطفيل بن عمرو الدوسي إلى النبي ﷺ فأمره النبي أن يدعو قبيلة (دوس) إلى الإسلام... فظل بينهم الطفيل (7) سنوات وما استجاب له أحد إلا أربعة: امرأته وأمه وأبوه وأبو هريرة، وكذبه باقي القبيلة وكفروا برسول الله ﷺ. فجاء الطفيل إلى النبي ﷺ وقال: يا رسول الله، كذبت دوس وكفرت وأبت الإسلام. فقام النبي ﷺ وتوضأ وصلى ركعتين ثم رفع يديه إلى السماء. فقال الطفيل: فوضعت يدي على رأسي أقول سيدعو على قومي. فقال النبي: «اللهم اهد دؤساً»، وقال للطفيل: «عد يا طفيل وادعهم إلى الإسلام وارفق بهم»<sup>(1)</sup>. فرجع الطفيل بعد (5) أو (6) سنوات بدوس كلها وقد أسلمت على يديه.

### لا تتعجب

وبدأت صناعة الفلك... أمر الله نبيه نوحاً بقوله: ﴿وَأَصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحِّينَا﴾ [هود: 37]. يقول العلماء إن صناعة السفينة استغرق (300) سنة. ولا تتعجب من هذا الرقم، نعم ليس عليه دليل من قرآن أو سنة. ولكن هذا الكم من السنوات معقول في مثل هذه الظروف.

فَلْكَ أَنْ تَتَخَيَّلَ صناعة سفينة في الصحراء سيحمل فيها من كل زوجين اثنين. تخيّل

(1) أخرجه مسلم في (الحديث: 6397) بنحوه، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: 243/2).

حجمها وسعتها... ولا بد أنها ستحتاج إلى أخشاب متينة... وهو في الصحراء فلا بد من زراعة الأخشاب المطلوبة وانتظار الأشجار حتى تنمو ويصلح خشبها لصناعة السفينة... والأمر يحتاج إلى مئات الأشجار... وكم من الوقت تستغرقه السفينة لصناعتها بهذه المواصفات لتسع زوجاً من جميع أنواع المخلوقات، وتحمل حركة أمواج كالجبال.

لقد كانت سيدنا نوح رمزاً للصبر والثبات والتضحية والفداء... هُملَّت الأمانة فعملها وأمره ربه فبلغها... وانتهت السنرات الطويلة والقرون المديدة وبقي الأمر والتراب... ولن يموت داعي الله ما دام الله.

أحياناً يؤخر النصر لهذا السبب...!!

وهنا سؤال: لماذا لم يهلك الله قوم نوح من غير صنع سفينة تستغرق (300) سنة؟ لماذا احتاج الأمر إلى زراعة الأشجار وانتظارها وصناعة الفلك من أجل (80) فرداً من المؤمنين.

هناك أمم كافرة أهلكها الله ونجى الطائفة المؤمنة منها... مثل: قوم عاد، وقوم لوط التي جعل الله قريتهم عاليها سافلها.

ولكن الله ﷻ يختبر صدق إيمان من آمن من قوم نوح... هل سيظلون متمسكين إلى آخر رمق لهم أم لا، فإن نجحوا نزل عليهم النصر بعد ذلك مكافأة لهم.

هناك بنات تقول: أتمنى ارتداء الحجاب لكن أهلي يمنعوني. هذا اختبار لصدق إيمانك... أو شاب يقول: يحدث لي كذا وكذا وتحيط بي الفتن ولا أستطيع المقاومة، وهذا اختبار لصدق إيمانك. تذكر قصة سيدنا نوح وصبره... وأثبت صدق إيمانك بالمقاومة والمجاهدة.

هناك أمة يختبرها الله بسلب مقدساتها، كأمة الإسلام التي ابتليت بسلب المسجد الأقصى منها، وبأخذه أعداء الله المغضوب عليهم مثل اليهود، فهذا اختبار لإيمان الأمة... هل ستقاوم؟ هل ستفقد؟ أم تخضع وتستكين؟ فإن ظهر صدق إيمانهم أعاد لهم المسجد الأقصى.

باستباب تذكرنا قصة سيدنا نوح واهبطوا سورة نوح حتى لا تعلموا من عورة هذا المسجد الينا، والعائبة - لا مهالة - للمتقين.

## باعيننا

يقول رب العزة لسيدنا نوح: ﴿وَأَصْنَعْ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحِّينَا﴾. انظروا هذه الكلمة يا شباب ﴿بِأَعْيُنِنَا﴾ فلن يتخلى الله عن عباده الصالحين ساعة الفتن أبداً...

ويظل سيدنا نوح يخاطب ربه في هداية قومه. فأمره ربه: ﴿وَلَا تَخْطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُّغْرَقُونَ﴾ [هود: 37] وكان هذا من احتراق قلبه عليهم.

يقول تبارك وتعالى: ﴿وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأَ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ﴾ انظر الاستجابة لأمر الله والعمل المتواصل في طاعته ﴿وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ﴾ عمل دؤوب يستغرق (300) سنة لا تخلو من سخرية... فقد رآه قومه يصنع السفينة على الأرض... لكنه يثق في ربه وفي وعده. فظل يواصل الجهد دون كلل أو شعور بالتعب.

اياكم والياس يا شباب فانتم باعين الله وفي رعايته... مهما اشتد البلاء والبلدء... فلن يقع في كرت الله الا مراد الله.

## إنها ضريبة الدعوة إلى الله

يقول تبارك وتعالى في سورة هود: ﴿وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأَ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ﴿٣٨﴾ فَسَوْفَ نَعْلَمُوكَ مِنْ بَأْسِهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٣٩﴾﴾.

يمر عليه الناس يقولون: ماذا تصنع يا نوح؟ فيقول لهم: أصنع سفينة أنجو بها ومن معي منكم. يقولون له. تنجو بها في الصحراء؟! وتخيّلوا يا شباب حجم السخرية عندئذ. وتخيّلوا مشاعر (80) فرداً مؤمناً وهم يساعدونه... ألا يغمرهم اليقين والثقة في الله؟ بلى، مَنْ منا يثق في وعد الله؟ وما حجم ثقتنا في الله؟ التي تخاف من تأخر زواج بناتها، ألا تطمئن لقوله تعالى: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [الذاريات: 22]... ألا يطمئن لهذه الآية من يشكو ضيق الرزق... إن بقية الآية: ﴿فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِفُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [الذاريات: 23].

يا شباب... ان المرصرك بالله هرا اترك انسان في الكون، وان ظن الاخرين انه. في الظاهر. مرفه ضعيف... انظر الى عزة سيدنا نوح في مرفهه... انه برد عليهم بيقين المؤمن: لقد نفذ فيكم امر الله... ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾ [الشعراء: 227].

## وفار التنور

يقول تبارك وتعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ ءَامَنَ وَمَا ءَامَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ [هود: 40].

لقد أعطى الله علامة لسيدنا نوح عند قرب مجيء الطوفان... وهذه العلامة هي بدء فوران المياه في فرن بيته... عندها يبدأ سيدنا نوح في جمع الناس ووضعهم في الفلك؛ لأن إغراق الأرض قد حان وقته.

عندها سيعلم السافرون من أوصى بالسفريّة، ومن أضعف ناصراً وأقل عدداً، هؤلاء ثمانون فقط، نعم ولكن معهم رب العزة، وكفى به دليلاً ونصيحاً.  
ثرى... ما السبب؟

عندما أراد الله أن يهلك قوم لوط أخبره: ﴿إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾، وعندما أراد إهلاك قوم صالح قال: ﴿تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ﴾.

فلماذا لم يخبر رب العزة نبيه نوحاً بموعد الطوفان وإنما أعطاه علامة على قربهِ؟ وذلك لتقوى العلاقة والرباط الذي يربطهم بنبي الله نوح... فلو علموا موعد الطوفان لتفرقوا على أن يتجمعوا عند السفينة وقت الطوفان.

ولكن الإخبار بعلامة جعلهم حوله وبجواره يسألون عن ظهور العلامة. فإن لم تظهر واحتاج أحدهم أن ينصرف لشأن له ترك خبراً بمكان وجوده حتى يأتيه من يخبره بها، فتقوى بذلك العلاقة بينهم وبين نبيهم.

لماذا نذكر هذا الكلام؟ لأن بيوتنا وعائلاتنا تفككت... ولا يتقابل أفراد العائلة إلا في المناسبات البعيدة... ارتباط العائلات وتناولهم الطعام معاً، ولو كان بصفة أسبوعية أو نصف شهرية جزء من ديننا... هذا الترابط هو الإسلام بعينه.

الكثير من الشباب والأطفال بل النساء ضاعوا بسبب التفكك الأسري والعائلي فلا تجد كبيراً يُسمع له، ولا تجد فرداً يعرف أخبار أسرته وقد يكون أباً أو كبيراً في العائلة... فما سبب هذا كله؟ هو التفكك وعدم الترابط.

وفي ظل هذا نشأ أجيال صغيرة لا تعرف بعضها؛ لأن الكبار زرعوا بذور تلك الغربة

العائلية... نتمنى أن تترايط الأسر والعائلات حتى لا يأتي طوفان يجرف الصغار والضعاف الذين لم يجدوا من يهتم بشأنهم وانشغل عنهم بأعمال من دون ذلك هم لها عاملون... فقطعت أرحام وضاعت حقوق ونشأت عداوات.

بعض الشباب إذا خرج من بيته يضيق بسؤال أبويه: أين ستذهب؟ وللأسف بدأ يظهر هذا وسط الفتيات، تخرج الفتاة ولا يعلم أهلها أين ستذهب. ليتنا نجعل قضية فوران التنور هدفاً نجتمع به شمل أسرنا وعائلاتنا.

إن هذه العلاقة جعلت الفئة المؤمنة مترابطة كل فرد يخاف على أخيه من الطوفان، كل فرد يعرف أين أخوه، كل فرد مرتبط بالكبير الذي يطاع أمره وهو سيدنا نوح.

يا شباب... لا تسمعوا لبذور الفرقة تنموا وتنبت وتترعرع في أرضنا وبيننا صميرنا... وما تفكرك الأمة إلا مظهر من تفكرك الأسرة... وما تفرقت العائلة الكبيرة - الأمة الإسلامية - إلا وقد سبقه تفرقت مكرونها الصغيرة بسبب غياب قضية: «وفار التنور».

### من كل زوجين اثنين

لماذا حمل فيها سيدنا نوح من كل زوجين اثنين؟ لأن الأرض ستغرق وتبدأ حياة جديدة من نسل هذه الأزواج. أمره ربه أن يحمل معه المؤمنين فقط ولا يركبها كافر، وقال له احمل أهلك المؤمنين فيها أيضاً... وذكر الأهل خصوصاً يعود بنا إلى المعنى السابق وهو الاهتمام بالأهل والترابط العائلي.

ولذلك أنصح الفتاة عند الاختيار للزواج أن تختار المتدين الذي يصنع معها سفينة النجاة... ولا تركز اهتمامها على صاحب المال أو الجاه فيجرفها الطوفان... وبنفس النصيحة أنصح الشاب المقبل على الزواج أن يختار ذات الدين التي تؤدي الصلوات وتحافظ على طاعة ربها.

أما الفتاة التي لا يهتمها البعد الديني والساب الذي لا يهتمه الإسلام وزوجته نهما بصنعان بيتاً لا يدري إلا الله أين سيذهب وما مصيره...!!

### وداخل البيت أيضاً

أمر رب العزة نبيه نوحاً أن يحمل أهله في السفينة «إلا من سبق عليه القوم منهم» فأبواه مؤمنان ودعا لهما منذ قليل وأولاده أربعة: ثلاثة مؤمنون، والرابع كافر، وزوجته كافرة. فلا

يجوز ركوب الزوجة والابن الكافر معه السفينة فهي محرمة عليهم.

ما أصعب الفتنة التي كان يواجهها سيدنا نوح... فكان يواجه كفاراً خارج البيت فإذا فرغ منهم وجد أمثالهم داخل البيت أيضاً. يقول تبارك وتعالى: ﴿صَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا أَمْرَاتَ نُوحٍ وَأَمْرَاتَ لُوطٍ ۚ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِن عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّٰخِلِينَ﴾ والخيانة هنا هي خيانة العقيدة لا خيانة العرض. فالله ضرب المثل بهما في الكفر لا في الزنى فعقيدة الزوجتين فاسدة... ولم يطلّق كل منهما زوجته... وكأن الله يريد أن يقول لنا: ليس الطلاق بالأمر السهل. فلا يصح أن يستسهل أحد كلمة الطلاق على لسانه.

الم نقل يا سباب انه كان يدعى ليل نهار داخل البيت وخارج البيت... ما اعظم بلاؤه الذي صبر عليه الف عام... والله في خلقه شؤن.

### ابغض الحلال

صح عن النبي ﷺ أن الشيطان يرسل أولاده ثم يأتيه كل واحد يخبره أباه - إبليس - بما صنعه.

- يقول أحدهم: ما زلت بفلان إلى أن زنا. فيقول له إبليس: سيتوب.
- ويقول آخر: ما زلت بفلان إلى أن شتم وسب. يقول له أبوه إبليس: سيتوب.
- ويقول آخر: ما زلت بهم حتى تشاجروا. فيقول له: سيصطلحون.
- فيأتي آخر ويقول: ما زلت بفلان حتى طلق زوجته. فيقول له إبليس: أنت أنت ويجلسه معه على العرش.

كيف يبيع الرجال نساءهم بسهولة؟! كيف أصبح الطلاق كلمة سهلة على اللسان؟! الرجل كل الرجل هو الذي يترك المبادئ المعادلات ليحافظ على بيته وأسرته... وليس من سهولة في شيء استعمال كلمة الطلاق والقسم بها هذناً... قال ﷺ: «أبغض الحلال عند الله الطلاق». ألا يكون بغيضاً عندك يا مؤمن يا مرشد بالله؟!!

إن ربي لغفور رحيم

يقول تبارك وتعالى: ﴿وَقَالَ أَزْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ جَحْرَهَا وَرُسُهَا إِنَّ رَبِّي

لَقَوْهُ رَجِمَ ﴿١٤١﴾ [هود: 41]... إنه كمال التوكل على الله... فليس سبب النجاة هو السفينة في ذاتها، ولكن في أنها تسير باسم الله وترسو على اسم الله... أي بقاء السفينة تغالب أمواجاً كالجبال، وترسو في نهاية الأمر على جبل... إنها إرادة الله.

نجد سيدنا نوحاً هنا يذكر الله على كل حال، فمع أن الله آمنه إلا أنه أمر أتباعه أن يركبوا فيها باسم الله. فعندما يكون اسم الله حياً في حياتنا سنشعر بالمغفرة والرحمة، ويطمئن المؤمن داخل السفينة، والمؤمن داخل المجتمع.

لم يقل سيدنا نوح: ان الله لمنتقم هبار مثلك لانه اهلك الظالمين... فهلاك الظالم مصروم واسره الى الله. اما المؤمن فيحتاج ابراب المغفرة والرحمة حتى لا يصل به نوبه الى الياس من عفر الله: ﴿وَرَحِمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [الاعراف: 156].

### اركب سفينة نوح

يقول تبارك وتعالى: ﴿وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ﴾. هل تتخيلوا يا شباب موجاً كالجبال تسير فيه سفينة؟! فهي مهما كبرت ستبدو صغيرة في هذا الموج المتلاطم... إنه لا يقع في كون الله إلا مراده وقد أراد النجاة للفتنة المؤمنة.

ليس هذا علامة حب من الله للمؤمنين؟ بل... نوح وقومه صابرون مئات السنين... فلمن كانت الغلبة في النهاية؟ للفتنة المؤمنة، لانهم نور الله في الارض رحمة دينه.

بمجرد أن دعا سيدنا نوح: ﴿أَنِّي مَغْلُوبٌ فَأَنْصِرْ﴾ يقول رب العزة: ﴿فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَأَنْصِرْ﴾ ﴿١٤١﴾ فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاوْ مُنْهَرٍ ﴿١٤٢﴾ وَفَجَرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ﴿١٤٣﴾ وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ ﴿١٤٤﴾ تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءَ لِمَن كَانَ كُفِرَ ﴿١٤٥﴾ [القمر: 10 - 14] إنها دعوة مظلوم لم يجد نصيراً عليهم إلا الله... فكان الكون كله أداة للمشيشة العليا لنصرة هؤلاء المظلومين.

يا شباب ديا فتيات الإسلام. ان تطيعوا الله بعزكم كما اعز نوحاً وقومه... هيا يا شباب ديا فتيات، اركبوا سفينة نوح... انها القرآت والسنة تمسكوا بهما بهبكم ربكم ويعلمن العرب على من سراكم. فقد قال ﷺ عن رب العزة: «من عادى لي ولياً فقد آذنته بالعرب» فمن يهارب لله ولياً واصداً فالله ﷻ هو طرف المعركة ﴿إِنَّ اللَّهَ يَدْفَعُ عَنِ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ [الحج: 38].

استقيموا يا شباب تركبوا فِرَاقَ مَرَجِ الْفِتَنِ وَبِعَصْمِكُمْ رَبَّكُمْ مِنْهَا... ﴿وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [الأعراف: 128].

### لا عاصم اليوم من أمر الله

يقول تبارك وتعالى: ﴿وَهُوَ يَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَبْنَىٰ أَرَكَبًا مَّعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ﴾ (٤٢) قَالَ سَوَاءٌ إِلَيَّ جَبَلٌ يَعْصِيُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ﴾ (٤٣) [هود: 43، 44].

رأى سيدنا نوح ابنه وهو يغرق فتحركت عاطفة الأبوة فناده... فظن الولد أنه في مأمن من أمر الله. وكم من شباب تائهين في الطرق يظنون أنهم في مأمن من طوفان غضب الله.

فاحترق قلب نوح على ولده: يا بني، أسرع واترك أهل الكفر... فقال سأحتمي في أحد الجبال. ونسي أن الأرض كانت خالية من الماء وأبوه يصنع السفينة على الأرض أما كفاه هذا ليصدق نبوة أبيه؟! أي بصيرة هذه؟! وأي هبل سيحميه والمرممة الراضدة كالعبل. فهلك الولد ولا عاصم من أمر الله إلا من رحم.

### سفينة اليوم هي...!!

يقول النبي ﷺ: «ما من يوم إلا ويستأذن البحر ربه أن يغرق ابن آدم يقول: إنه أكل رزقك وعبد غيرك. وتقول الأرض: يا رب، ائذن لي أن ابتلع ابن آدم، إنه أكل رزقك وعبد غيرك. وتقول السماء: يا رب، ائذن لي أن أسقط كسفاً على ابن آدم، إنه أكل رزقك وعبد غيرك، وتقول الجبال: يا رب، ائذن لي أن أطبق على ابن آدم، إنه أكل رزقك وعبد غيرك. فيقول الله ﷻ: «دعوه لو خلقتهم لرحمتهم».

هيا يا شباب، اركبوا سفينة اليرم... سفينة الأرض كانت الواحاً ومسامير، وسفينة اليرم القرآن والسنة... وإن استهزأ بكم انسان... إياك من النزول، اصبر، واصبري ولا تضيعي ههنا... إياكم والنزول من السفينة... فمن ستركها سهرته الطرفان.